‹ صفحة 95 › الصادق عليه السلام عن هذا الصنف من الناس ، فقال لهم : رحم منكوسة ، يؤتى ولا يأتي . وما كانت هذه الخصلة في ولي ا تعالى أبدا قط ، ولا تكون أبدا وإنما كانت في الفساق والكفار والناصب للطاهرين . وكان أبو جهل بن هشام المخزومي من القوم ، وكان أشد الناس عداوة لرسول ا صلى ا عليه وآله . قالوا : ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر : يا مصفر أسته . [ثم قال ابن أبي الحديد :] ويغلب على ظني أنه [عليه السلام أراد] معنى آخر ، وذلك أن عادة العرب أن تكني الإنسان إذا أرادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم ، وإذا أرادت تحقيره [كنته] بما يستحقر ويستهان به ، كقولهم في كنية يزيد بن معاوية لعنه ا : أبو زنة ، يعنون القرد . وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث : أبو الفار . وكقولهم للطفيلي : أبو لقمة . وكقولهم لعبد الملك : أبو الذبان لبخره . وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء : فأنت لعمري أبو جعفر * ولكننا نحذف الفاء منه وقال أيضا : لئيم درن الثوب * نظيف القصب والقدر أبو النتن أبو الدفر * أبو البعر أبو الجعر فلنجاسته بالذنوب والمعاصي ، كناه أمير المؤمنين عليه السلام أبا وذحة . ويمكن أن يكنيه بذلك لدمامته في نفسه ، وحقارة منظره ، وتشويه خلقته ، فإنه كان دميما قصيرا سخيفا ، أخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين ، مجدور الوجه أصلع الرأس ، فكناه بأحقر الأشياء وهو البعرة . وقد روى قوم [هذه اللفظة بصيغة أخرى ، قالوا] : " إيه أبا ودجة " قالوا : [هي] واحدة الأوداج كناه بذلك ، لأنه كان قتالا يقطع الأوداج بالسيف . ورواه قوم " أبا وحرة " [بالراء المهملة] وهي دويبة تشبه الحرباء قصير الظهر ، شبهه بها .